

## تفسير البحر المحيط

@ 400 هذا الولد ما هو مني ، والظاهر أنه إذا طلقها بائناً فقدفها وولدت قبل انقضاء العدة فنفي الولد أنه يحد ويلحقه الولد لأنه لا ينطلق عليها زوجة إلا مجازاً . وعن ابن عباس : إذا طلقها تطليقة أو تطليقتين ثم قذفها حد . وعن ابن عمر : يلعن . وعن الليث والشافعي : إذا أنكر حملها بعد البينة لاعتن . وعن مالك : إن أنكره بعد الثلاث لاعتنها . ولو قذفها ثم بان منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه : لا حد ولا لعان . وقال الأوزاعي والليث والشافعي : يلعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حالة القذف ، والظاهر من قوله { أَنَفْسُهُمْ فَشَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ } أنه يلزم ذلك فإن نكل حبس حتى يلعن وكذلك هي ، وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه . .

وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي : أيهما نكل حد هو للقذف وهي للزنا . وعن الحسن : إذا لعن وأبت حبست . وعن مكحول والضحاك والشعبي : ترجم ومشروعية اللعان دليل على أن الزنا والقذف ليسا بكفر من فاعلهما خلافاً للخوارج في قولهم : إن ذلك كفر من الكاذب منهما لاستحقاق اللعن من اللعان والغضب . قال الزمخشري : فإن قلت : لم خصت الملاعنة بأن تخمس بغضب اللعان ؟ قلت : تغليظاً عليها لأنها هي أصل الفجور ومتبعة بإطماعها ، ولذلك كانت مقدّمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( الخويلة : ) والرجم أهون عليك من غضب اللعان ) . .

{ وَلَوْ \* لا \* فَصَلَّ اللَّاهُ } إلى آخره . قال السدي فضله منته ورحمته نعمته . وقال ابن سلام : فضله الإسلام ورحمته الكتمان . ولما بين تعالى حكم الرامي الحصنات والأزواج كان في فضله ورحمته أن جعل اللعان سبيلاً إلى الستر وإلى درء الحد وجواب { لَوْ \* لا } محذوف . قال التبريزي : تقديره لهلكتم أو لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة أو لتبين الكاذب . وقال ابن عطية : لكشف الزناة بأيسر من هذا أو لأخذهم بعقاب من عنده ، ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها إبهام الجواب . .

( { إِنَّ السَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِلْفِ عَصَبِيَّةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ مِّنْهُمْ مَّا اَكْتَسَبَ مِنْ الْإِثْمِ وَالسَّذِي تَوَلَّى كَيْدَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ \* لَوْ لَا جَاءُوا وَعَلَيْهِمْ رُبْعَةٌ شُهُدَاءُ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهُدَاءِ فَأُؤْتُوا لَوْلَاكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ

\* وَالْوَالَاةُ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآسُّ خَيْرَةٌ  
لِمَسَّكُمْ فِي مَا أُفْضَتْكُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِذْ تَلَقَّوْا نَذْرَهُ  
بِرَأْسِ السِّنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ بَرَأَ فُؤَاهُكُمْ مَا لِلَّيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ  
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ \* وَالْوَالَاةُ سَمِعْتُمُوهُ  
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَسْتَكِلَّاهُمْ بِهِ أَذًا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ  
عَظِيمٌ \* يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ  
مُّؤْمِنِينَ \* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \*  
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآسُّ خَيْرَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ \* وَالْوَالَاةُ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ { } ( \$ < 7 ! .

سبب نزول هذه الآيات مشهور مذكور في الصحيح ، والإفك : الكذب والأفتراء . وقيل : هو  
البهتان لا تشعر به حتى يفجأك . والعصبة : الجماعة وقد تقدم الكلام عليها في سورة يوسف  
عليه السلام . { مِّنكُمْ } أي من أهل ملتكم